اعرف قدر نفسك

بعض الناس يرى أنه أفضل من كل من حوله من الناس ؛ فلا يرى إلا نفسه التي تستحق البقاء والحياة ؛ أما غيره فهم من الرعاع وسقط المتاع ؛ من أجل ذلك فهو لا يتورع أن يتدخل في أمور أكبر من حجمه وقدراته وإمكاناته ؛ ويضع نفسه المريضة في مصاف من هم أفضل منه علما وأجل قدرا عند الله والناس ؛

وأكثر مالاً وسلطاناً ؛ ويفرح إن هو تمكن من الحصول على دور بارز في المجتمع ولو على حساب كرامته وأخلاقياته .

فالمهم والأهم عنده أن يلبس ثوباً غير ثوبه الأصلي وأن يمتطي مركبا غير مركبه ؛ليشبع غروره ؛ معتقدا بجهله أن الناس لا يُقيِّمون أقواله وأفعاله وأنهم غافلون عن تصرفاته تلك ؛ وللشاعر المتنبي في هذا المعنى لفتة يقول فيها

ووضْعُ النَّدَى في مَوضِعِ السَّيْفِ بالعُلَا مُضِرٌّ

كَوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَى

وقد قرأت يوماً من الأيام النكتة التالية فرأيت أنها تتناسب مع ما أتحدث عنه : فرح الحمار حين ربطوه يوما في إسطبل الحصان وألبسوه بسرجه وأكل في معلف الجواد فظن نفسه أنه بلغ مبلغ الحصان فأراد أن يعبِّر عن فرحته العظيمة (فنهق) ولم (يصهل) كما يصهل الحصان ، عندها قال صاحبه :

رحم الله امرأً عرف قدر نفسه .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

إذا ظهرَ الحمارُ بزي خيلٍ تكشَّفَ أمرُه عندَ النهيقِ